مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

إشكالية التغريب الثقافي الأمريكي والمواقف العالمية منه

The Problem Of Western Cultural Alienation And Global Attitudes Towards It

د. لامية طالة
جامعة الجزائر 3
lamia.tll@gmail.com

تاريخ الإرسال: 02_10_2018 تاريخ القبول: 25_04_2019

الملخص:

تشكل الحضارة والسيطرة الغربية اليوم تحدياً مستمراً وشاملاً لكل الشعوب الأخرى: علمياً، عسكرياً، سياسياً، تقنياً، صناعياً، اجتماعياً، ثقافياً وروحياً معا، ومع استمرار هذه الغلبة وتوسع دائرتها وتعمق الشعور بضخامتها يزداد إيمان الشعوب الضعيفة بعجزها وفقر ثقافتها، ويرسخ لديها النزوع إلى الاقتداء وتقليد الغالب في شعاره وزيه وحلته وسائر أحواله وعوائده، وذلك لدى الخاصة والعامة معا ولا فرق في ذلك.

هذه الصيرورة أفضت في الأخير إلى انتشار ظاهرة التغريب وتحَيز الثقافات والمجتمعات في دول العالم الثالث إلى الغرب، وبالخصوص أمريكا والإعجاب بثقافتها واعتبارها نموذجا يستحق الاقتداء به.

الكلمات المفتاحية: التغريب؛ العولمة الثقافية؛ الأمركة؛ الصناعة الثقافية؛ الثقافة الأمريكية.

ABSTRACT:

Today, Western civilization and domination are a constant and comprehensive challenge to all other peoples: scientifically, militarily, politically, technologically, industrially, socially, culturally and spiritually, and with this persistence and the

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

expansion of its circle and deepening the sense of its magnitude, And the imitation of the majority in his motto and his uniform and all other conditions and returns, and the private and public together and there is no difference in that.

This process led to the spread of the phenomenon of Westernization and the bias of cultures and societies in the third world to the West, especially America and admiration for its culture and considered a model to be followed.

Keywords: Westernization; Cultural globalization; Americanisation; Cultural industry; American culture.

المقدمة:

إن الحدث الأكثر أهمية على الصعيد الثقافي العالمي هو دون شك... وبالنسبة لأغلب أمم الأرض صعود الثقافة الغربية بكل ما تنطوي عليه من قيم روحية ومادية، منظومات علمية وأسطورية ورمزية إلى مصاف الثقافة السائدة التي تشكل مصدرا للحضارة.

ولا نعني بالصعود إلى مصاف السيادة العالمية انتشار الثقافة الغربية في كل أصقاع العالم، ولا هيمنتها على كل العقول والنفوس وتحكمّها بكل ما يظهر من الإنتاج الثقافي والنشاط الروحي في كل مكان، وإنما المقصود هو الإشارة إلى ثقافة تعطي للقيم الإنسانية– ومن خلال الحضارة التي تغذيها– تجسيداتها الجديدة أو الراهنة وأطرها المادية أو العقلية فتصبح بذلك مقياسا عالميا لإنجازات بقية الثقافات.

ومن الطبيعي أن يدخل صعود الثقافة الغربية إلى هذا الموقع أنماطا فكرية وسلوكية جديدة لم تزل آثارها مستمرة حتى اليوم في كل مناحي الحياة في البلاد الأخرى التابعة، ويشكل دخول هذه الأنماط من كل الوجوه ثورة حقيقية في الرؤية والمفاهيم والمبادئ والأهداف الكبرى للجماعة البشرية... فتجد هذه الثقافات نفسها في مواجهة ثقافة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

مبدعة في أوّج ازدهارها وتفتحها، وبقدر ما تستسلم هذه الثقافات للثقافة السائدة وتسعى إلى تقليدها واستمداد النور والقيمة منها، تتحول أيضا إلى مناجم ومواد أولية تغذي الثقافة المهيمنة وتحولها إلى مصادر قوة ونمو جديدة... وبقدر ما تنجح ثقافة في احتلال حقل العالمية تزيح الثقافات الأخرى عن مواقعها تأثيرها حتى داخل حدودها القومية وتعرضها لأزمة عميقة تمس كل الوظائف الحيوية فيها، وقد تودي بها تماما.

ومتى ما انتشرت الحضارة المادية وعمت الثقافة المرتبطة بها أو التي تشكل مرجعها ومستودع أسرارها، نشأت مدنية جديدة، أي نمط متشابه للحياة والتفكير والإنتاج والرؤية، ولا تكون هذه المدنية بالضرورة على نفس الصورة من التكامل والنجاح، لكنها تعبّر عن خضوع الشعوب والمجتمعات إلى مفاهيم وقيم ونماذج واحدة سواء تحققت هذه النماذج تحققا كاملا أم ناقصا.

ومما يؤكد هذا الاتجاه أن الثقافة تتحول نفسها إلى صناعة تتركز وسائلها في المراكز الكبرى التي تتجمع فيها التقنيات العليا ويتراكم فيها رأس المال، بل إن ثقافات فرعية كثيرة داخل الثقافة الغربية أصبحت مهددة بالزوال أمام صعود الثقافة الأمريكية.

وهكذا تشكل الحضارة والسيطرة الغربية اليوم تحدياً مستمراً وشاملاً لكل الشعوب الأخرى: علمياً، عسكرياً، سياسياً، تقنياً، صناعياً، اجتماعياً، ثقافياً وروحياً معا، ومع استمرار هذه الغلبة وتوسع دائرتها وتعمق الشعور بضخامتها يزداد إيمان الشعوب الضعيفة بعجزها وفقر ثقافتها، ويرسخ لديها النزوع إلى الاقتداء وتقليد الغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، وذلك لدى الخاصة والعامة معا ولا فرق في ذلك.

هذه الصيرورة أفضت في الأخير إلى انتشار ظاهرة التغريب وتحَيز الثقافات والمجتمعات في دول العالم الثالث إلى الغرب، والإعجاب بثقافته واعتبارها نموذجا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

يستحق الاقتداء به، الأمر الذي يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي: **هل من الضـــروري أن تؤدي الهيمنة الثقافية الأمريكية إلى إزالة الثقافات المحلية كلية من الوجود، أم يمكـــن أن يعني ذلك احتوائها واستتباعها كثقافات هامشية، مفرغة من محتواها العقـــلاني أو كبقايا ثقافية؟ وما هي مختلف المواقف العالمية من انتشار هذه الظاهرة؟.**

1. إشكالية التغريب الثقافي الأمريكي:

ما إن بدأت مؤشرات فشل إصلاحات غورباتشوف في الاتحاد السوفيتي تلـــوح في الأفق في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي حتى سارعت الإدارة الأمريكية إلى رسم الخطط ووضع الاستراتيجيات لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، فكانت الأولوية في المخطط الأمريكي هو إخضاع شعوب العالم إلى عملية غسيل مخ مكثفة تمسح كل ما بقي عالقا من مبادئ وأيديولوجيات العهد القديم (الاشتراكية) مستخدمة في ذلك آليات الهيمنـــة للترويج لتعميم الحياة الفردية والحرية الإباحية وحرية التجارة والتملـــك في الغـــرب[1]. وكانت الكاتبة البريطانية (فرانسيس ستونز) قد ألفت كتابا بعنوان "المخابرات الأمريكية والحرب الثقافية الباردة"، حيث كشفت فيه أن المخابرات الأمريكية قد خططت لكـــي تكون هي بنفسها وزارة ثقافة العالم، وقد اعتبروا هذا المخطط هو المشروع التالي بـــل والأهم من مشروع "مارشال" الشهير، وبهذا المشروع تمكنت المخابرات الأمريكية مـــن أن تجعل من نفسها وزارة ثقافة العالم فأصبحت تفرض سطوتها علـــى الأدب، الفـــن، الموسيقى، السينما... وقد مارست ذلك دون أن يشعر الرأي العام بشيء[2].

---

[1]– علي محمد حوّات: **قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر: مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي**، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 2005، ص45.

[2]–محمد عباس: **الجماعات الوظيفية**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:40 زوالا،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

فقد كان الأمريكيون إذن يخططون لهذه الهيمنة قبل إعلان بوش (الأب) النظام العالمي الجديد، وقيادة أمريكا للعالم واعتبار هذا القرن: القرن الأمريكي، فهو طموح قديم للولايات المتحدة، حيث قال الرئيس الأمريكي غروفر كليفلاند (1893): "إن دور أمريكا الخلاق هو تحضير (من الحضارة) العالم ليصبح أمة واحدة تتكلم لغة واحدة". وعبّر عن هذا الطموح فيما بعد بالنظام العالمي الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية. من جهته ما فتئ تيودور روزفلت يكرّر مقولته المحببة في كل المحافل والمناسبات الدولية وغير الدولية: "قدرنا هو أمركة العالم، فتكلموا بهدوء، عندئذ يمكنكم أن تتوغلوا بعيدا" *[1]. وعندما كان هذا النظام العالمي الجديد في المخاض جاء تصريح ريتشارد نيكسون R.Nixon الرئيس الأمريكي السابق: "على أمريكا مسؤولية قيادة العالم، وعلى العالم أن يسعد بهذه القيادة فالنموذج الأمريكي هو النموذج الأفضل[2]، بالإضافة إلى قوله: "**إن الله إلى جانب أمريكا، الله يريد من أمريكا أن تقود العالم**"، الرئيس جيفرسون Jefferson بدوره: "**شعب أمريكا هو الشعب المختار عند الله**"[3].

www.khayma.com/alhkikh/arab/taghreeb/gma3at.html.

* وهو شعار الدولار الأمريكي الذي أخذ شكله منذ نهاية القرن 19، إذ يوجد على الدولار صورة لهرم تعلوه عين إنسان ووضعت في أسفل الهرم عبارة "النظام العالمي الجديد".

[1]– قيس جواد العزاوي: **الإعلام العربي وقضايا الهوية والثقافة**، الإعلام العربي الأوروبي: حوار من أجل المستقبل، مركز الدراسات العربي–الأوروبي، دار بلال، الطبعة الأولى، البحرين، 1998، ص72.

[2]– أحمد عيساوي: **الثقافة الوطنية وتحديات العولمة**، شركة مزوار للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص21–22.

[3]– عميرات عبد الحكيم: **التنمية ومشروع التغريب: قراءة تحليلية سوسيولوجية لبعض المعاني الكامنة في فكرة التنمية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2004، ص208.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

وقال بيل كلينتون B.Clinton بعد أن نضج هذا النظام وأصبح حقيقة بارزة: "**يجب علينا أن نتابع رسالتنا التاريخية... فإن محافظة الولايات المتحدة على صدارتها العالمية هو من أجل خير هذا العالم والدفاع عن الديمقراطية والملكية الخاصة والسوق الحرة**"[1]، وكان مستشار الرئيس الأمريكي كلينتون: أنطوني لايك A.Lake قد عبّر في سبتمبر 1993 عن عصر الهيمنة الأمريكية حيث وصفه بالعالم الجديد الذي ستواصل فيه أمريكا رسالتها التاريخية لدرء الظلم والدفاع عن الحرية والعدالة في مواجهة الأعداء المتبقين في هذا المجتمع المتسامح الذي مازلنا ننذر أنفسنا من أجله، والذي بعدما نجحنا في عملية الاحتواء نعمل على توسيعه[2].

ولأن أي مشروع سياسي له أبعاده ومتطلباته ومقتضيات تمريره على الصعيد الثقافي، كما أن كل مشروع للاقتصاد السياسي يستدعي ثقافته الرديفة وإعلامه المساند، ولأن أخطر محور من محاور البناء الاجتماعي هو محور الثقافة الذي يمثل البناء الأساس للمجتمع والفرد، ولا يمكن لأي محور – مهما تكامل مع غيره- أن يعوّض البناء الفكري والعلمي في ثقافة الفرد كونه هو من يشكّل إنسانية الإنسان بكل أبعادها: الفكرية، الأخلاقية، الدينية والاجتماعية .

يعود الباحث الأمريكي دافيد روثكوف D.Rothkopfe ليضع تصورا للسياسة الأمريكية حيث يرى: "أن المصلحة العامة للولايات المتحدة أن تشجع عالما يتم فيه تجاوز حدود التصادمات التي تفصل بين الأمم عبر المصالح المشتركة، ومن المصلحة الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة أن يتحرك العالم باتجاه لغة مشتركة، فإن هذه اللغة ستكون الانجليزية، وإن العالم إذا كان سيتحرك باتجاه معايير مشتركة في مجالات الاتصال والآمان

[1] – أحمد عيساوي: **الثقافة الوطنية وتحديات العولمة**، مرجع سابق، ص 22.

[2] – نفس المرجع السابق، ص59.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

والنوعية فستكون هذه المعايير معايير أمريكية، وأن العالم إذا كان سيصبح مرتبطا من خلال الإذاعة والتليفزيون والموسيقى فإن البرامج ستكون أمريكية، وإذا كان يجري تطور قيم مشتركة فإنها ستكون بالتأكيد قيما يرتاح لها الأمريكيون"[1].

وقبله عبّر الرئيس نيكسون في كتابه (الانتصار دون حرب) سنة 1988 عن هذه السياسة بقوله: "إذا أرادت أمريكا أن تكون زعيمة العالم فعليها أن تنشر القيم الأمريكية"[2]. أما بريزينسكي Z.Brezenzki – مستشار الأمن القومي للرئيس كارتر Carter– فيرى أن أمريكا أصبحت هي الجاذب الثقافي والعلمي الوحيد، ولا يتردد في استعارة عبارة" الثورة الثقافية" من ماوتسي تونغ ليصف الهيمنة الأمريكية حيث يقول: "الثورة الثقافية العالمية الملهمة من طرف أمريكا تعيد تحديد الاستعمالات الاجتماعية والقيم الثقافية والسلوكيات الجنسية والأذواق والتطلعات المادية للأجيال الشابة، وذلك على مستوى الكرة الأرضية تقريبا، هذه الأجيال خاصة التي تعيش في المدن تتقاسم نفس الرغبات، نفس التسليات ونفس ردود الفعل رغم التفاوت المادي المعتبر حسب البلدان والمستويات، إلا أن 2.7 مليار من البشر والذين تتراوح أعمارهم بين 10 و34 سنة يُظهرون تشابها واضحا في اهتماماتهم بآخر الأقراص المضغوطة (CD) وانبهارهم بالأفلام والمسلسلات الأمريكية، وانجذابهم لموسيقى الروك وألعاب الفيديو وسراويل الجيتر، حتى في حالة التكيف مع التقاليد المحلية فإن رسالة الثقافة الشعبية الأمريكية تبقى حاضرة"[3].

---

[1]– تيغزة زهرة: **الهيمنة العالمية الأمريكية في ظل المتغيرات الدولية الجديدة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2003، ص 57.

[2]– قيس جواد العزاوي: **الإعلام العربي وقضايا الهوية والثقافة** ، مرجع سابق، ص 72.

[3]– فؤاد بن حالة: **صدمة الاتصال الشمولي: الأنظمة والمجتمعات العربية في مواجهة التحدي**، ترجمة: أحمد عظيمي، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص54.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

وقد حاول مصطفى حجازي تفسير ذلك حيث يقول أن الأيديولوجية الضمنية للثقافة الأمريكية إنما تتمثل في الترويج من خلال وسائل الإعلام إلى جملة من الأنشطة الثقافية التي تهدف إلى قولبة وتنميط الجمهور عموما والشباب خصوصا، ويهدف هذا التنميط إلى التعميم كنموذج كوني على جميع الأقطار وبدرجات متفاوتة الشدة، ولعل أبرز مثال على ذلك هو التنميط الراهن على الشباب من خلال المظهر، السلوكيات والتفصيلات: الجينز، T.Shirt، الأحذية شبه الرياضية، قصات الشعر... أتباع موضة صارت عالمية، وتشكل سوقا تجارية لا يستهان بها: موسيقى الديسكو، نجوم الغناء والرقص، الوجبات السريعة من سلاسل ماكدونالد وغيرها، البيبسي والكولا... هذا التنميط على مستوى المظهر أصبح يشكل مكونا أساسيا من ملامح وسمات صورة الشباب التي تمارس ضغطا كبيرا على الأجيال الطالعة لإتباعها على اختلاف درجات الانخراط فيها، ذلك أنها تُقدم باعتبارها النموذج المثالي للشباب المعاصر المنفتح على الدنيا، إنها تمثل الثقافة الفرعية للشباب، يجد تميزه وهويته من خلالها، وبالتالي فليس من اليسر–حسبه– مقاومتها وعدم الانتماء إليها فكما يُقال "... إذا أنت لم تُجار التيار فلست من شباب اليوم"[1].

وتضيف إيناس علي على أن خطورة هذا الترويج الأعمى لثقافة الغرب وأنماط حياته تزداد يوما بعد يوم "...فالشباب ذو قبعة الكاوبوي Cowboy لا بد له من Girl friend، والبنت المدللة الهاتكة لسترها لا بد لها من Boy friend"، ولعل حجم المشكلة — تضيف إيناس– يزداد عندما تعلم الإقبال الشديد لدى الشباب على هذه الأغاني الغربية التي أفردت لها بعض المحطات قنواتا خاصة تبثها على مدار الساعة...

[1] – مصطفى حجازي: **حصار الثقافة بين الفضائيات والدعوة الأصولية**، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، المغرب، 1998، ص 45–46.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

لتشغل بالهم، وتقيّد خيالاتهم في التقليد الأعمى لها، وتتبع أخبارهم التافهة وحركاتهم الشاذة[1]. في دراسة له تحت عنوان: "ثقافة الماك وورلد Mc World في مواجهة الديمقراطية" يرى بنجامين باربرB.Barber أن ثقافة الماك وورلد أي الثقافة العالمية الأمريكية هي الترجمة الحرفية للفيديولوجيا التي تقطع مع الثقافات القديمة، ولكنها تلجأ إلى أسلوب آخر، فالماك وورلد يتزيّن قليلا بطابع الثقافات التي يلتهمها*، ومن وجهة نظر باربر فإن قناة الموسيقى الأمريكية MTV والماكدونالد وديزني لاند هي في نهاية المطاف وقبل كل شيء أيقونات الثقافة الأمريكية، هي أحصنة طروادة التي تتسلل من الولايات المتحدة إلى ثقافة سائر الأمم، أما ريجيس دوبريه فيرى أن هذه الأيقونات الثقافية الأمريكية تنتج التماثل والتشابه في أنماط السلوك، فكل دقيقة عنف ينتجها فيلم كفيلم "الحديقة الجوراسية" Jurassic Parc ينحت مستهلكا من الشرق إلى الغرب، فالأسواق –يضيف– تحتاج إلى عملة واحدة هي الدولار، وإلى لغة واحدة هي الانجليزية، وإلى سلوك متشابه في كل مكان يجد تعبيره في سلوك أبطال الثقافة الجديدة[2] .

[1]– إيناس علي: **الفيديو كليب: ظاهره رقص وغناء وباطنه تغريب وإغواء**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:35 زوالا
http://www.eshraka.com/ar/modules.php?name=News&file=article&sid=1301 .

* فإذا بالإيقاعات الأمريكية اللاتينية تزيّن موسيقى "البوب" في الأحياء المكسيكية الفقيرة في لوس أنجلس، وإذا بأطباق ماكدونالد الكبيرة تقدم مع البيرة الفرنسية في باريس، أو تصنع مع لحم البقر البلغاري في أوروبا الشرقية، وإذا ب "ميكي" يتكلم الفرنسية في ديزني لاند باريس.

[2]–سعد محمد رحيم: **المجتمع الاستهلاكي: الأسطورة وصناعة الزائف**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:58 زوالا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

هذه العالمية ومعها التغريب كأداة ووسيلة ومدخل أيديولوجي رغم دلالاتها الشمولية والتماثلية فهي تعمل باستمرار على تعميق الحد الفاصل بين العوالم والثقافات على الشكل الذي يكون فيه الغرب دوما هو "الغالب"، "المتفوّق"، "المركز"، "السيّد"، "المتقدم"، مقابل آخر هو دوما وأبدا "الضعيف"، "الدوني"، "البربري"، "المتوحش"، "المتخلف"، وفي النهاية "التابع" بكل أشكال وصور التبعية المطلقة، الخضوع التام، الربط والإلحاق وعلى كافة الأصعدة [1].

أما الجانب الآخر من المعادلة وهم – الغرب الأمريكي- فلديهم رأي آخر حول هذه المسألة فنجد مثلا ديفيد روثكوف يقول: "إن الثقافة الأمريكية تختلف عن الثقافات، ابنة بيئتها في العديد من المجتمعات الأخرى لأن الثقافة الأمريكية هي مزيج من المؤثرات والمناهج من مختلف أنحاء العالم، وقد انصهرت عن وعي في حالات عديدة في وسط اجتماعي يسمح بازدهار الحريات الشخصية والثقافات"، ويضيف: "...مادام الأمريكيون يدركون هذه الحقيقة فإنهم يجب ألا يخجلوا من القيام بما هو في مصلحتهم الاقتصادية، السياسية والأمنية، وبالتالي ما هو في مصلحة العالم ككل... لذلك أنا أدعو – يواصل روثكوف- الولايات المتحدة ألا تتردد في الترويج لقيمها، وأنّ على الأمريكيين ألا ينكروا حقيقة أنه بين كل الأمم التي عرفها التاريخ العالمي فإن أمتهم هي الأكثر عدلا، الأكثر تسامحا، والأكثر حرصا على إعادة تقييم الذات وتحسينها، وهي النموذج الأفضل للمستقبل "[2].

---

www.kassioun.org/index.php?d=34&id=811 .

[1]–عميرات عبد الحكيم: **التنمية ومشروع التغريب: قراءة تحليلية سوسيولوجية لبعض المعاني الكامنة في فكرة التنمية**، مرجع سابق، ص 200.

[2]– تيغزة زهرة: **الهيمنة العالمية الأمريكية في ظل المتغيرات الدولية الجديدة**، مرجع سابق، ص57.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

2. مميزات الثقافة الأمريكية:

إن أهم ما يميز الثقافة الأمريكية بالنسبة للأمريكيين هو الثقافة السياسية، أي مفهوم العامة لأنفسهم ووطنهم بالنسبة للعالم، ومن أهم سمات الثقافة السياسية الأمريكية هو البراءة الأمريكية American Innocence أو العطف الأمريكي، بالإضافة إلى مفهوم التفرد الأمريكي American exceptional، حيث يرى الأمريكيون أن أمتهم الأمريكية مقامة على عدة قيم وتجارب فريدة، مما يجعلهم يعتبرون أنفسهم مختلفين عن شتى أمم العالم القديم، وطبقا لسفير الولايات المتحدة السابق لدى الأمم المتحدة (جين كير باتريك) فإن: "التفرد الأمريكي يعكس الاعتقاد السائد بأن الولايات المتحدة الأمريكية لها مهمة أخلاقية، تنبع من هويتها ويجب أن يوجه هذا الاعتقاد السياسات الأمريكية، فطبيعتها الفردية التي كانت تستعمل لتبرير تحالفات وخلافات العالم القديم من قبل تعتبر الآن أساسا لإصلاح العالم"[1].

قال هيرمان مارفيل H. Merville في القرن 19: «نحن الأمريكيون، إننا شعب مختار، إسرائيل زماننا، إننا نحوز عرش الحريات".

إن ادعاء تفوق الحضارة الأمريكية تكون مقابل أو امتداد لخرافة المعجزة اليونانية وأسلافها الإغريق التي أسست للتفوق الأوروبي عامة، حيث تأتي مقولة الشعب المختار Peuple élu، وهي واحدة من المقولات الأكثر دموية في تاريخ البشرية، يقيم عليها منطق التفكير الأمريكي في رؤيته للعالم والإنسان والطبيعة وادعاءه الأحقية والأفضلية في قيادة وزعامة الشعوب والأمم نحو الخلاص والتقدم، وهذا ما تضمنته الكلمة التي تقدم بها الأب المؤسس لأمريكا "جورج واشنطن G.Washington في خطابه الافتتاحي كرئيس لأمريكا وهي المناسبة التي أعلن فيها الاستقلالية تجاه انجلترا عبارة أصبحت فيما

[1] – نفس المرجع السابق، ص56.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

بعد النص الموجه للسياسة الأمريكية إلى يومنا هذا: "...ولا شعب من الشعوب أكثر من الشعب الأمريكي في درجة امتثال فكرة اليد الخفية La main invisible*، هذه اليد التي توجه قضايا الإنسانية، كل خطوة تتقدم بها في طريق الاستقلال الوطني تبرز علامة تدخل الرعاية الإلهية "، إنها اليد الخفية التي رأى فيها جورج واشنطن على رأس السياسة الأمريكية بأنها بمثابة " تدخل الرعاية الإلهية" L'intervention providentielle"، وفي نفس الوقت القانون الأساسي للانسجام والتجانس بين المصالح والمصلحة العامة[1].

3. أبعاد السيطرة الأمريكية:

لقد حاول بريزينسكي في كتابه بين عصرين أمريكا والعصر التكنتروني Technétronique تفسير أبعاد السيطرة الأمريكية في ميدان الثقافة في ثلاثة جوانب:

- أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأولى التي خرجت من العصر الصناعي إلى العصر التكنتروني، وهو عصر التعقيد الثقافي والاجتماعي الذي يعطي للعمليات السياسية صفة الكوننة.
- تشكل الولايات المتحدة المجتمع الأول الشامل في التاريخ، وهي المركز الرئيسي لنشر الثورة التكنترونية، إذ أنها المجتمع الذي يتصل أكثر من غيره ف 65% من الاتصالات العالمية تنطلق منها، كما أنها نجحت في وضع شبكة عالمية للمعلومات، الشيء الذي يمكنها من اقتراح تصاميم للسلوك والقيم العالمية.

* إن "اليد الخفية "عبارة قال بها آدم سميث متوجا بها نظريته الاقتصادية، مفادها أنه لو كل فرد سعى في تحصيل مصلحته الشخصية لتحققت المصلحة العامة.

[1]– عميرات عبد الحكيم: **التنمية ومشروع التغريب: قراءة تحليلية سوسيولوجية لبعض المعاني الكامنة في فكرة التنمية**، مرجع سابق، ص 207.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

أن المواجهة مع الجديد هي جزء من الخبرة اليومية في أمريكا وسواء كان ذلك للأفضل أو للأسوأ، فإن العالم يترقب ما هو مخبأ له بملاحظة ما يحدث في الولايات المتحدة سواء كان في الميدان العلمي أو الفن أو جنوح الأحداث[1].

وتعود سيطرة النموذج الثقافي الأمريكي إلى التحول في التكنولوجيا، حيث أصبح ميدان الثقافة أهم تطبيقاتها، أي حصول نوع من الزواج بين التكنولوجيا والثقافة حيث أصبحت عبارة عن صناعة قائمة بذاتها...هذا الارتباط غيّر من طبيعة الثقافة نفسها حيث أصبحت جماهيرية[2].

هذه الثقافة الجماهيرية التي يرى المفكر الفرنسي إدغار مورين E.Morin أنها تحمل بعدين متعاكسين:

الأول: عندما يحل الممثل محل الأفراد، يؤنسهم ويسليهم.

الثاني: عندما يدعوهم للاقتداء به باعتباره مثالهم في البحث عن السعادة.

وعندما يعجز هؤلاء عن إشباع هذه الرغبات واقعيا يحدث التصادم بين الواقع والخيال، وبهذا فالثقافة الجماهيرية –حسب مورين– تؤدي وظيفتين متعاكستين: **الأولى:** تغذي حياة الناس، **والثانية:** تضعفهم في نفس الوقت[3].

وهكذا يندرج التغريب كما تمظهر من خلال آلياته ومراحله في العالم الثالث في سياق النزعة العالمية لنظام الغرب ومنظومته الحضارية ونموذجه الثقافي، وذلك بعد أن

[1]– إدريس بولكعيبات: **من عولمة الثقافة إلى ثقافة العولمة**، التحديات المعاصرة: العولمة، الإنترنت، الفقر، اللغة، مخبر علم اجتماع الاتصال، الجزائر، 2002، ص105–106.

[2]– نفس المرجع السابق، ص106.

[3]– راضية فويال: **العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر اليومية**، مرجع سابق، ص 78.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

أسس لمركزية ذاتية وأحاط نفسه وأنويته بهالة التفوق ومزاعم النفوذ ، وضمن هذا السياق بالضبط جسّد التغريب بما هو شريك معرفي–أيديولوجي، علاقة شراكة وتكامل بين الحضارة والنظام الرأسمالي من جهة، وعلاقة فصل وقطيعة بين الحضارة ذاتها كثمرات علمية وتكنولوجية ومنجزات في التطور والرفاهية، وبين الثقافة كأسلوب في الحياة وقيم وممارسات استهلاكية يومية على الخصوص من جهة أخرى.

وبين هاتين العلاقتين تتجلى حقيقة التغريب الذي لم يكن يوما تعميما عالميا لأسس الحضارة ومعارف الحداثة والتطور وثمرات العلم والتكنولوجيا وأسرار التقنية والتقدم، إنما هو مجرد استراتيجية سيطرة ونهب مدعومة بمركزية ثقافية تحاول باستمرار التمكين لثقافة الغرب وبسط نموذجه في الحياة. فهي بالدرجة الأولى تكريس الهيمنة الفكرية المعرفية في الرؤية، والنظر قبل تكريسها في الواقع الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي، وكل ذلك متضمنا في التغريب الذي سمي في متن أيديولوجية المركزية الثقافية بـ "**تمدين الآخر**" أي تعميم النموذج الغربي على العالم، لكن ليس بالشكل الذي يحدث ويقيم مساواة حضارية شاملة، بقدر ما يستهدف خلق أفضل الشروط وتثبيت أحسن الظروف التي تجعل الشعوب الأخرى أكثر قابلية وأكثر استجابة لمتطلبات المركز الغربي على مستوى الإنتاج والاستهلاك، وحاجته لنظام عالمي تراتبي يُبقي الأطراف تابعة لا مستقلة أو متساوية مع المركز، يجد هذا المنطق مرجعه فيما أسميناه بالأصل المادي لحضارة الغرب في ذاتها، وهو الأصل الذي يجعل دوما وأبدا عالميتها مشروطة بإبقاء مسافة فاصلة بين الغرب والآخر حرصا على أن يكون هذا الأخير (الآخر) سوقا وسلعة لا أكثر[1].

[1]– عميرات عبد الحكيم: **التنمية ومشروع التغريب: قراءة تحليلية سوسيولوجية لبعض المعاني الكامنة في فكرة التنمية**، مرجع سابق، ص 198.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

ولأن المغلوب مولع دائما بتقليد الغالب في زيّه، وحلته وسائر عوائده، حسب القانون الذي صاغه المفكر العربي "ابن خلدون"، لذا فإن الصادرات الثقافية الأمريكية تلقى رواجا وإقبالا منقطع النظير، بين شتى المجتمعات "المغلوبة"، وليس كما يدعي بعض المروّجون لهذا النظام ودعاته الذين يجنحون إلى التهوين من ثقافة الآخر بالادعاء أن الانتشار الواسع لثقافة الغرب يرجع إلى كونها أكثر إنسانية... ولعل حضارة تكون إنسانية وعالمية بمعنى واحد فقط هو مدى استفادتها من التلاقح الإنساني ومن الدماء الجديدة التي اختلطت بها من جراء المساهمات الحضارية للأمم الأخرى وعلى رأسها أمتنا العربية[1] .

وفي الأخير لابد من التنويه عن فكرة مهمة جدا هي أن عمليات التغريب القديمة القائمة على التبشير والاستشراق و... كانت واحدة من بين الأسباب الرئيسية في رغبة الولايات المتحدة في فرض ثقافتها على البلاد الإسلامية، وربما دليل ذلك قول إدوارد ميدا برل: "إن الرأي العام الأمريكي فيما يتعلق بالشرق قد خلّفه المبشرون منذ قرن كامل، فإذا كان الرأي العام الأمريكي قد طُويت عنه بعض المعلومات أو غُذي بمعلومات خاطئة أو دُفع إلى موقف عدائي، فإن المبشرون هم الملومون في أكثر ذلك، لأن النظر إلى التاريخ على أساس انتشار النصرانية، قد حمل هؤلاء المبشرون على أن يقدموا لنا في الولايات المتحدة صورة ناقصة، مشوهة أو ساخرة في بعض الأحيان عن المسلمين والإسلام"[2] ، إلا أن هذا لا يمنع من أن التدقيق في النتائج التي أفضى إليها

[1]– نسيمة مخداني: **الطلبة الجامعيون بين الثقافة العالمة والثقافة الشعبية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001، ص 52.

[2]– نزار الحديثي: **سياسة التغريب في الوطن العربي**، مجلة أوراق عربية، مركز الدراسات العربية، المملكة المتحدة البريطانية، 1980، ص12.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

الغرب مارسه الغرب في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومن خلال أشكال أخـــرى سبقتها يكشف الطبيعة التناقضية للأهداف المراد تحقيقها، فليس شعار عالمية الغـــرب إلا دعوة للانزلاق نحو استبداد يُفرض على الآخر وهيمنة تشده إليه، فالنموذج الغـــربي لا تتوفر فيه شروط الذوبان والاندماج فيه، لأن الغرب في الواقع طوّر مقومات اســـتبعاد هائلة لكل ما ليس غربي كي لا يجد الآخر إلا الخضوع المستمر ضمن حالة توتر ثقافي، تشنج اجتماعي، انهيار اقتصادي وتبعية مطلقة.

4. المواقف العالمية من التغريب الأمريكي:

1.4 المواقف العربية والإسلامية:

يقول محمد صادق صبور أن هناك بوادر حضارة بدأت تظهر في حياتنـــا، بمـــا تحمله من أساليب مستجدة على الحياة الأسرية والتغيرات التي حدثت في طرق العمـــل والحياة، وبدأ ملايين البشر في تحويل حياتهم وضبطها على الإيقاع الجديد... إيقاع الغد.

وصفها بعض الباحثون بعصر الفضاء، ويصفها آخرون بأنها عصر المعلوماتيـــة أو عصر الالكترونيات، أو تحوّل العالم إلى قرية كونية كما تنبأ مارشال ماكلوهان، وأسماها بريزينسكي بعصر التقنية، وعالم الاجتماع نيل بال Nil Bell بعصر ما بعـــد الصـــناعة، وألفين توفلر A.Toffler بعهد ما فوق الصناعة أو حضارة الموجة الثالثـــة... وغيرهـــا الكثير من التسميات والأوصاف[1].

إلا أن هذه الحضارة الغربية الشكل والمضمون، بكل ما تحمله في طياتها لم يكـــن لديها نفس الصدى والوقع في نفوس وعقول الأنتلجنسيا الوطنية العربيـــة والإســـلامية، نوجزها فيما يلي :

[1]– محمد صادق صبور: **مستقبل الحضارة الإنسانية**، دار الأمين، الطبعة الأولى، مصر، 2001، ص07.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

الموقف الأول: وهو مبدأ أنصار هذا الموقف الداعي إلى الأخذ بكل أسباب الحضارة الغربية خيرها وشرها، حلوها ومرها، سواء ما تعلق بالعلم والصناعة أو ما تعلق بالثقافة وأسلوب الحياة الاجتماعية والروحية، إنه الموقف المستسلم للحضارة الغربية والمقلد لها، المؤمن بكل قيمها ومبادئها، فلسفتها المادية، نظمها السياسية والاقتصادية[1]، حيث يطلق على روّاد هذا التيار بـ "التغريبيين Les occidentalistes" الذين يدعون إلى فتح كل القارات في العالم على الغرب الصناعي، هذا الأخير الذي يمنح أنماط وأنساق ثقافية واقتصادية قريبة من صورة الحضارة التي يريد رواد الحداثة تحقيقها ...يقول محمد دحماني: "أن هؤلاء التغريبيين يُرجعون أزمات التنمية أو سوء التنمية لهؤلاء المثاليين أو الأصوليين الذين يريدون تخليد ماض استعماري ثقيل لرغبتهم في إيجاد قيم سلفية أو أصلية حقيقية أو وهمية"[2] ويعتقد أصحاب هذا الموقف أن الثقافة الغربية هي "المصير المشترك الوحيد الذي يجب أن تسير إليه البشرية جمعاء"، ومن ثم يرى هؤلاء أن في البث الوافد اتصالا حضاريا، تلاحقا ثقافيا أكثر منه غزوا فكريا أو هيمنة ثقافية[3].

ولعل أهم رواد هذا التيار "طه حسين" الذي يعتبر من أبرز الشخصيات الداعية إلى التغريب، ومن أكثرها إلحاحا في الأخذ به، كما أنه من المغالين في ذلك، حيث ضمّن آراءه التغريبية في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" الذي يزعم فيه أن الثقافة المصرية هي جزء من الثقافة الغربية الأوروبية.. وقد على المصريين أن يقتفوا سيرة

[1]– أبو بارقي: **من أساليب الغزو الفكري التغريب أو الاستغراب**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:45 زوالا،
www.true-islam.net/montada/index.php,showtopic=8014

[2]– Mohamed Dahmani: **L'occidentalisation des pays du tiers monde : mythes et réalités**, o.p.u et économica, paris, 1989, p91-92.

[3]– أيمن منصور ندا: **دراسات في الاتصال الكوني**، دار النهضة العربية، مصر، 2005، ص 117.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

الأوروبيين في كل شيء سواء كان حقا أم باطلا، نافعا أم ضارا، حيث قال: "إننا في هذا العصر الحديث نريد أن نتصل بأوروبا اتصالا يزداد قوة يوما بعد يوم، حتى نصبح جزءا منها لفظا ومعنى، حقيقة وشكلا "، فإذن يتعين علينا –كما يقول–" أن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يُحب منها وما يُكره، ما يُحسن منها وما يُعاب"[1]. وربما ليس هنالك ما هو أدّل من عبارة "محمد عبده" الشهيرة التي تؤكد انبهاره الشديد بالغرب وحضارته، حيث قال: "لقد وجدت هنالك مسلمين بلا إسلام، ووجدت هنا إسلاما بلا مسلمين"[2].

هذا الموقف كان له مروّجوه من الجانب الغربي، حيث أن أوروبا كانت تعتبر "المقدسة" تحضير (من الحضارة) الشعوب البدائية، بمعنى غير المغرّبة بعد، فقد برروا فكرة الاستعمار بحجة أخلاقية كانت منتشرة كثيرا في ذلك الوقت وهي أنهم يريدون "تحرير" البدائيين من دياناتهم، وبالموازاة تحسين وتطوير أنماط وشروط حياتهم!!.

وقد ازداد تقليد المجتمعات الصناعية الأوروبية– آنذاك– حدة بعد حصول المجتمعات المستعمرَة على استقلالها الوطني، وفي هذا الصدد يقول François de Closets: "وعيا منها بأن البنى التقليدية لا تستطيع تحقيق الحداثة، حاولت الدول غير النامية إحداث ترقيعات أيديولوجية رأسمالية، صناعية، شيوعية، اشتراكية... وفي كل

[1] – أبو بارقي: **من أساليب الغزو الفكري التغريب أو الاستغراب**، مرجع سابق.

[2] – عبد الوهاب المسيري: **معالم الخطاب الإسلامي الجديد**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة15:11 زوالا
www.islamonline.net/iol-article/qadaya/art1.asp .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

الحالات كانت محاولات التغيير السياسي مستوحاة من الغرب، وكأنما الأمم المتحررة من الاستعمار بقيت حبيسة نظام الاستيراد... حداثة زائفة، مفككة أدت إلى اللافعالية"[1].

وهكذا نجد أنه بالنسبة لهذا الموقف فالثقافة الغربية فرضت نفسها على الثقافة العربية من خلال طرحين أساسيين أوردهما محمد العوا فيما يلي:

- **الطرح 01**: أن الثقافة الغربية هي الثقافة الراقية، العالية والنبيلة، وما سواها ثقافات دونية ينبغي أن تزول أو تنمحي.
- **الطرح 02**: تزيين الثقافة والحضارة الغربيتين بشكل يشعرنا بأننا لن نتقدم إلا في ظلهما[2].

الموقف الثاني: وهو الموقف الرافض للحضارة الغربية وللتغريب، البعض يسمون أنصاره بـ "المتمركزين حول الذات" أو الإثنيين Ethnocentristes أو الأصوليين، ينطلق هذا الموقف من فكرة Rudyard Kipling: " الشرق هو الشرق، والغرب هو الغرب، والاثنين لن يلتقيا أبدا " .

يقول جلال آل أحمد: "إن للتغريب طرفين: أحدهما الغرب، والآخر نحن المتغرّبون في الشرق... جغرافيا يمثل الغرب تخوما تشمل أوروبا بأكملها والاتحاد السوفيتي وأمريكا الشمالية، ولكنه جوهريا يتشكل من البلدان المتقدمة أو البلدان الصناعية، أو قل جميع البلدان التي بوسعها تحويل الخامات إلى منتجات معقدة بواسطة الآلة، وعرضها بعد ذلك في الأسواق العالمية... أما الطرف الثاني من المعادلة والذي

[1]– Mohamed Dahmani: **L'occidentalisation des pays du tiers monde : mythes et réalités**, op.cit. p 38.

[2]– محمد سليم العوا وآخرون: **خصائص الثقافة العربية الإسلامية**، دار السلام، الطبعة الأولى، مصر، 2003، ص 77.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

سُمي اصطلاحا بالعالم الشرقي، فإنه يتشكل جغرافيا من بلدان آسيا وإفريقيا ومجموعة البلدان المستهلكة للصناعات الغربية... الصناعات التي سافرت خاماتها من عندنا لترجع إلينا في شكل سلع ليس بوسعنا إلا استهلاكها"[1].

أصحاب هذا الموقف يؤكدون على ضرورة العودة إلى المصدر أو الأصل في قيم وأشكال الحياة التقليدية، ويُرجعون كل العيوب والأزمات الحالية للدول في طريق النمو إلى الأفكار والمظاهر التغريبية التي تريد نحت الفضاءات الثقافية وفق المعيار الغربي...ويضيفون أن الانفتاح المباشر على الغرب هو السبب الحقيقي وراء التأخر والانحطاط الاجتماعي للبلدان المهيمن عليها (المستعمرَة)[2]، فنجد محمد يوسف يرفض هذه الثقافة الغربية لأسباب دينية ويستشهد في ذلك بهذا الحديث حيث يقول: عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– أن النبي (ص) قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى ولو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله؟ اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ ".

وقال ابن جحر العسقلاني في شرح هذا الحديث: ضب: دويبة صغيرة... والذي يظهر أن التخصيص وقع لجحر الضب إنما لضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم –لاقتفائهم آثارهم وإتباعهم طرائقهم– لو دخلوا في مثل هذا الجحر الصغير الرديء لتبعوهم[3].

---

[1]– جلال آل أحمد: **قراءة في كتاب نزعة التغريب**، عرض مجتبي العلوي، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:47 زوالا
http://www.annabaa.org/nba53/qeraa.htm

[2]– Mohamed Dahmani: **L'occidentalisation des pays du tiers monde : mythes et réalités**, op.cit. p92.

[3]– محمد حسن يوسف: **التغريب في ديار الإسلام**، شوهد بتاريخ 2018/09/19، الساعة14:45 زوالا، www.saaïd.net/arabic//ar189.html.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

من جهته يعتبر سلمان العودة التغريب عملا مغايرا لفكرة الحوار أو الاستفادة، والعالم اليوم كله يعيش في أرض واحدة وكل الشعوب تكون في موقع التأثر والتأثير، وذلك شيء طبيعي، بل هذه سنة الشريعة ذاتها، يقول الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير"[1]، فلم يقل لتتعاركوا وتتحاربوا أو يكره بعضكم بعضا، بل قال لتعارفوا فهذا التعارف –يضيف– هو الاتفاق على القضايا المشتركة، والتعاون وتبادل الخبرات والاستفادة من الآخر[2].

أما أحمد فريد فيعلل رفضه للحضارة الغربية، حيث يقول أن: "التغريبيين أضاعوا الله واستبدلوه بإله آخر، هو النفس المادية أو النفس الأمارة بالسوء"، كما يضيف أن للبشر ثلاثة أبعاد : الأول علمي، الثاني فلسفي والثالث معنوي، ومع أن الأول والثاني احتلا مساحة واسعة في السنن الفكرية الغربية، إلا أن الثالث ظل غائبا وباهتا بشكل فاضح، لذلك نجد فريد يحذر من مخاطر شيوع حضارة الغرب في عالمنا، ويدعو إلى التحرر من أشكال التغريب كافة وتجاوز كل مظاهره[3].

بديع الزمان النورسي بدوره يرفض الأسس الثقافية في الحضارة الغربية بدءا من عصر اليونان وإلى اليوم، ويحاول في رسائله كلها قطع جذور الثقافة الغربية وتأثيرها في

---

[1]– سورة الحجرات، الآية 13.

[2]– سلمان بن فهد العودة: **أدواء التغريب**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 15:05 زوالا
http://islamtoday.net/pen/showarticlescontents.cfm?id=64&catid=8954.

[3]– عبد الجبار الرفاعي: **مفهوم التحيز والتمركز المعرفي في التفكير الديني الإيراني المعاصر**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 15:15 زوالا،
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=106346.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

الثقافة الإسلامية المعاصرة، لأنها انطلقت من مبادئ الفلسفات الجاحدة التي أوجدت – حسبه– حالة من الفوضى والقلق الفكري والتشكيك والإلحاد في العالم الإسلامي، مستغلة تأخر المسلمين وجهلهم بدينهم[1].

محمد الميلي يعود بنا إلى فكرة مهمة حيث يقول: "قديما قيل من مأمنه يؤتى الحذر" وها هو إنسان العالم يؤتى فعلا من الجانب الثقافي باسم الموضوعية الفكرية والعقلانية وحياد العلم...فإذا كان الغرب–يضيف الكاتب– قد سلّم بحقيقة استقلال بلدان العالم الثالث فلأنه وجد أن استمرار النمط القديم للسيطرة الاستعمارية أمر مكلف، وأن قائمة الخسارة فيه أصبحت تربو على قائمة الربح ومن هنا تكيّف مع الواقع الجديد، فسلّم به لكنه لم يستسلم له، وراح يحيك أسلحة من نوع جديد...فهذا الغرب من خلال الهجمة الثقافية الطابع يريد أن يحقق أهدافا عديدة يسند بعضها البعض:

- يريد لنظامه أن يستمر.
- يريد لهيمنته أن تتواصل.
- – على الخصوص– يريد زعزعة الأسس الفكرية والثقافية للعالم، خلخلة تضامنه وإضعاف قواه.

في نفس الوقت الذي يريد فيه تحقيق الانسجام بين جميع قواه، ومحاولة استعادة شبابه من خلال تلك الكتابات التي تسعى إلى تحقيق وحدة الغرب تحت مظلة أيديولوجية يمينية الأسس، ثقافية الشكل[1].

[1]– عبد الله الطنطاوي: **منهج الإصلاح والتغيير عند النورسي**، ورقة قدمت في أشغال المؤتمر العلمي الدولي : بديع الزمان النورسي: فكره ودعوته، الأردن، 1997، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:25 زوالا،
http://www.resailinnur.com/akademi/semp97ar/12.htm

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

وهنا نجد جلال آل أحمد يقول: "والآن ها نحن والتشبه بالأجانب، وبتقاليد غريبة عنا، وبثقافة ليست لها أية جذور في أرضنا، ولا أية ثمار أو فائدة لنا، إنه تشبّه يلاحقنا في حياتنا اليومية، في مواقفنا السياسية والثقافية، ولهذا تبقى كل أمورنا بتراء ناقصة"[2].

أما رفيق حبيب فكان أكثر علمية وموضوعية في رفضه للحضارة الغربية حيث يقول: "إن الدعوة لإعادة إنتاج النظم الغربية ونمط الحياة الغربي، دعوة للتنازل عن القيم الحاكمة للحضارة العربية الإسلامية، فالنظم الغربية سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية تنبع من القيم الحاكمة للحضارة الغربية، وتحققها في الواقع العملي، كذلك فإن السلوك الإنساني الغربي ونمط الحياة الغربية هو تعبير عن القيم الحاكمة في الحضارة الغربية، فكل حضارة لها قيم حاكمة أو قيم عليا أساسية، تترجم في نظام حياتها العام بمختلف جوانبه، ولا يمكن أن نقلد هذا النظام العام، إلا من خلال تبني هذه القيم التي يعبّر عنها " ويستأنف قوله: "...الناس في كل حضارة يلتزمون بالنظام العام، وبالتالي يتحقق هذا النظام على أرض الواقع لأنهم يؤمنون بالقيم التي يعبّر عنها، فالقيم الحاكمة في الحضارة عي الأساس الذي يميّزها ويحدد خصوصيتها، وهي كذلك الأساس الذي تقوم عليه ويحقق تماسكها وترابطها، و بها يتحقق الاجتماع الإنساني لشعب هذه الحضارة[3].

---

[1]– محمد الميلي: **حق المعرفة وحق الأمل**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، لبنان، 2000، ص 251.

[2]– جلال آل أحمد: **قراءة في كتاب نزعة التغريب**، عرض مجتبي العلوي، مرجع سابق.

[3]– رفيق حبيب: **التحديث بين التغريب والتجديد**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:52 زوالا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

وكان ماركيوز قد تحدث عن تنميط الحضارة الغربية والإنسان ذو البعد الواحد، حيث بيّن أن ثمة خللا بنيويا في صميم الحضارة الغربية يتجاوز التقسيم التقليدي المتبع الذي يقسمها إلى حضارتين: واحدة اشتراكية، وأخرى رأسمالية، ناهيك عن سهام النقد الجذري التي وجهت إلى هذه الحضارة الغربية بفعل حجم جرائمها ضد شعوب آسيا وإفريقيا وحجم النهب الاستعماري[1].

ولأن العالم يزداد تشرذما كما يقول المفكر الفرنسي دوبريه، حيث أن النزاعات القومية تتفاقم...فهي كما يقول أشبه بتمويه الطابع المحلي بطابع شمولي جامح، وتغليف ثقافة معينة هي ثقافة الأشد يسرا بطابع الحضارة الكونية (الغربية)... بغض النظر عن تأثيراتها على تهميش البنى التقليدية وتغريب الإنسان فيها[2]، كان لابد من تحديد الأسس التي تقوم عليها الحضارة الغربية، فمثلا حسب النورسي، فالمدينة الغربية الحالية سلبية تقوم على خمسة أسس تدور عليها رحاها:

- **نقطة استنادها:** القوة بدل الحق، وشأن القوة الاعتداء والتجاوز والتعرض، ومن هنا تنشأ الخيانة.
- **هدفها وقصدها:** منفعة خسيسة بدل الفضيلة، وشأن المنفعة التزاحم والتخاصم، ومن هنا تنشأ الجناية.

www.asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&article=2081728issueno=9151.

[1]– عبد الوهاب المسيري: **معالم الخطاب الإسلامي الجديد**، مرجع سابق.

[2]– أحمد مجدي حجازي: **العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث**، العولمة ظاهرة العصر، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد 28، العدد 02، الكويت، 1999، ص127.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

- **دستورها في الحياة:** الجدال والخصام بدل التعاون، وشأن الخصام التنازع والتدافع ومن هنا تنشأ السفالة.
- **رابطتها الأساس بين الناس:** العنصرية التي تنمو على حساب غيرها، وتتقوى بابتلاع الآخرين، وشأن القومية السلبية والعنصرية التصادم المريع ومن هنا ينشأ الدمار والهلاك.
- **خدمتها الجذابة:** تشجيع الأهواء والنوازع، تذليل العقبات أمامها، إتباع الشهوات والرغبات، وشأن الأهواء والنوازع دائما مسخ الإنسان وتغيير سيرته، فتتغير بدورها الإنسانية وتمسخ مسخا معنويا.

ويضيف: "...إن معظم هؤلاء الغربيين لو قلبت باطنهم على ظاهرهم لرأيت في صورتهم سيرة القرد، الثعلب، الثعبان، الدب والخنزير... ولئن آثارهم لتدل عليهم"[1].

وكان الفيلسوف الانجليزي "هوبز" قد صوّر مادية الحضارة الغربية عندما وصف المجتمع القائم على محورية المادة والسوق بـ "غابة المنافسة" حيث يكون "الإنسان ذئبا لأخيه الإنسان"، وحيث تتحول العلاقات الاجتماعية إلى قيم مالية...، وبحكم هذه المحورية المادية وعناصر السوق التنافسية، يصبح الناس حيوانات ذات غرائز أساسية أو آلات حاسبة عاقلة[2].

ولعل من الباحثين من يلخص هذه السلبيات في النقاط التالية:

- الثقافة الغربية مفلسة في مجال الأخلاق والقيم.
- تؤسس للعلمانية، بمعنى أنها بعيدة عن ربط العلم والثقافة بقضية الإيمان.

[1]– عبد الله الطنطاوي: **منهج الإصلاح والتغيير عند النورسي**، مرجع سابق.

[2]– عميرات عبد الحكيم: **التنمية ومشروع التغريب: قراءة تحليلية سوسيولوجية لبعض المعاني الكامنة في فكرة التنمية**، مرجع سابق، ص168.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

- تجنح للعنف ولا تدعو للحوار والتعايش.
- فردية النظرة.
- مادية النزعة[1].

وهنا ينطبق عليها قول طه عبد الرحمان حيث وصفها بأنها: "حضارة ناقصة عقلا، ظالمة قولا، متأزمة معرفة، ومتسلطة تقنية"، على اعتبار أنها كما يقول ألان تورين: "متخمة بالوسائل والأدوات، ومعوّقة من المقاصد والغايات"[2].

وهكذا فإن خلاصة أفكار هذا التيار: عدم فتح المجال للرأي الآخر المناقض لثوابتنا ومحكماتنا التي لا تقبل الجدل أو التنازل، ودليل ذلك أن الرسول (ص) لما وجد ورقة بها سطور من توراة اليهود بين احد أصحابه، غضب غضبا شديدا وأمره بإتلافها .

بل لما جاء وفد نصارى نجران وكلّم الرسول (ص) اثنين من أحبارهما –هما العاقب والسيد– وقال لأحدهما: أسلما، قالا: قد أسلمنا، قال: إنكما لم تسلما، فاسلما، قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام إدعاؤكما لله ولدا وعبادتكما للصليب وأكلكما للخنزير"، وهنا لم يتنازل (ص) عن شيء من المحكمات من أجل حقوق الآخر لأن فيها فسادا للمسلمين وتلبيسا على الكافرين[3].

---

[1]– حسن أبو هنية: **نسيج الإنسان الفاسد**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:55 زوالا، www.alghad.jo/?news=3225

[2]– **ثقافة الطفل والمؤثرات من حوله:** دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:49 زوالا،

6 &artid=6221 www.meshkat.net/new/contents.php?catid=.

[3]– حياة سعيد عمر باخضر: **تغريب المرأة المسلمة**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:42 زوالا،

www.lahaonline.com/index-live dialouge.php ?id=20 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

وفي الأخير يمكن تقسيم أصحاب هذا الموقف إلى ثلاث مجموعات وهي:

أ.**الإسلاميون:** ويعطون مفهوم الهيمنة الغربية معنى التبشير ومصارعة الإسلام، ومحاولة القضاء عليه والتوسع على حسابه، فالتغريب –من هذا المنظور– هو "قوى صهيونية واستعمارية، تحاول أن تلقي إلى العالم الإسلامي فكرا زائفا وشبهات مظلمة تستهدف إفساد حضارته ومفاهيمه في مجال التربية، النفس والعقائد".

ب. **الماركسيون:** ويعطون هذا المفهوم بعدا اقتصاديا فحسبهم الاستعمار هو أعلى درجات الرأسمالية ومن ثم فإن: "من يملك الثقافة وينتجها يتحكم في الشعوب المستهلكة لها".

ت. القوميون: ويُفهم التغريب من منظورهم على أنه استتراف قومي وحضاري لهذه الأمة "فالغزو ليس حياديا ولا عفويا"، إن الهدف الأساس لهذا التغريب هو إدخال المنطقة العربية ضمن التبعية الكاملة سواء للإمبريالية الغربية أو الاشتراكية الدولية[1].

الموقف الثالث: حسب رواد هذا التيار فالواقعية تفرض ضرورة التفكير في الشرط التاريخي لتفوّق الغرب، من دون أن يعني ذلك التسليم بكل ما تقوله الحضارة الغربية أو تتجه أو تطالب الآخرين تبنيه، ومن دون إهمال الانتقادات العقلانية والصحيحة التي يمكن توجيهها للحضارة الغربية، فلا يستقيم التفكير والحوار الثقافي مع الغرب إذا ما اقتصرت النظرة إليه من خلال مثالبه وعيوبه فقط، فالغرب أيضا –حسب رواد هذا التيار– هو صاحب الإصلاح الديني منذ ثورة مارتن لوثر كينغ، وهو مجدد المؤسسة الدولتية، وصاحب أكبر ثورة سياسية في التاريخ الحديث مع الثورة الفرنسية، وهو الذي نقل البشرية إلى عصر الإنتاج الصناعي ثم مجتمع المعلومات الراهن، وفي المجال

[1]– أيمن منصور ندا: **دراسات في الاتصال الكوني**، مرجع سابق، ص 117–118.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

الاجتماعي للغرب إصلاحات مُرضية خصوصا في مجالات حقوق الإنسان والحرية النسبية[1].

ويضيف محمد يوسف أن الغرب لم يتقدم بسبب أن شعوبه كانت تمشي تأكل في الشارع، أو لأن أولادها كانوا يأخذون بأيدي البنات، ويهيمون على وجوههم في النوادي والملاهي أو لأنهم كانوا يقحمون كلمات غريبة عنهم في أحاديثهم، وإنما كان التقدم في الغرب لأسباب انتهجوها: تشجيع البحث العلمي، التزام الأمانة والجدية في المعاملات، إعطاء كل ذي حق حقه، تشجيع الموهوبين وإفساح المجال لهم، التخلي عن النفاق، الاهتمام بالشباب...إلى غير ذلك من القيم التي شجعوها وعملوا بها، فكانت سببا في تقدمهم، فلما تحقق لهم ما يريدون من تقدم، أرادوا أن تكون لهم حضارة وقيم خاصة بهم، أما الحضارة الإسلامية فقد عُنيت ببناء الفرد أولا بناءا شاملا، ثم بعد ذلك انتقلت إلى العمران المادي كونها تقوم على الجانب الوجداني، والقيم ومنها الجمال والسمو، ولكل حضارة سماتها وقيمها الخاصة بها[2].

يرى محمد حوات أن الانفتاح على الثقافة الغربية في جوانبها النافعة فرض واجب على كل عربي ومسلم لأن في اقتنائها واستلهامها وتطويرها حماية للعروبة والإسلام، فالمستعمر يركز على نشر الثقافة الترفيهية والسلعية وجوانب الإبهار في نمط الحياة الغربية السلوكية التي تتنافس مع معايير الدين والقيم والأعراف والعادات التي هي من سمات هذه المجتمعات ومرتكزات أساسية لهويتها، أما ما يملكه المستعمر في ثقافته من مقومات القوة والإبداع جانبها المادي كالعلم والتكنولوجيا والصناعة، والمعنوي كالديمقراطية

[1] – **الجيل الغربي الجديد واللاوعي الثقافي**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:31 زوالا، www.annabaa.org/nbanews/23/082.html.

[2] – محمد حسن يوسف: **التغريب في ديار الإسلام**، مرجع سابق.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

والحوار وحقوق الإنسان، فقد ظل محصورا على الداخل الغربي يمنع تصديره، فالثقافة العربية والإسلامية ما كان لها أن تصل إلى أوج ازدهارها لو لم تأخذ وتقتبس عن الثقافات الفارسية والإغريقية والهندية وغيرها، إذا فلا محيص الآن في عصر ثورة المعلومات ووسائل الاتصال والإعلام من تبادل الخبرات والتجارب والعلوم، وضرورة بذل الجهود في اللحاق بالعلوم التكنولوجية والعمل على الحصول عليها وتوطينها عربيا لتقوم بالدور المناط بها في خدمة التنمية والتخلص من قيود التبعية للغرب[1]، حيث يدعو هذا التيار إلى احتفاظ المسلمين بهويتهم الإسلامية وشخصيتهم المستقلة المتميزة حسب القرآن والسنة، والمحافظة على الفكر الإسلامي في منابعه الأصلية، وإعادة تماسك الجماعة الإسلامية مع الإفادة من خير ما أنجزته المدنية الغربية والعلم الغربي، مع عدم الأخذ من الثقافة نفسها، إلا ما كان منها ما لا يتعارض مع هوية الأمة الإسلامية وشخصيتها وثقافتها الأصيلة.

فأصحاب هذا الموقف يرون ضرورة مواجهة الحضارة الغربية وتحديها بشجاعة وإيمان ومعاملة هذه الحضارة كمادة خام يستفاد منها للخير أو للشر، وهو موقف الفحص والتمحيص والنقد والاختيار...فالمسلم كما يرون عليه أن يجمع بين حسنات ما عنده وحسنات ما عند الآخرين، فالنافع والصالح يبحث عنه ويأخذ به مع المحافظة على الأصول الإسلامية[2].

[1]– محمد علي حوات: **العرب والعولمة: شجون الحاضر وغموض المستقبل**، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 2002، ص 157–158.

[2]– أبو بارقي: **من أساليب الغزو الفكري التغريب أو الاستغراب**، مرجع سابق.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

بمعنى–كما يقول منصور ندا– ضرورة الأخذ عن الغرب دون السقوط في التغريب أو الاغتراب الثقافي، فلابد من معرفة الآخرين والانفتاح عليهم دون التوحد معهم أو الانصهار في ثقافتهم[1].

وخلاصة هذا التيار: "أن عقدة العقد في موقف المسلمين اليوم هي التوفيق بين المدنية الغربية والمبادئ الإسلامية"، وحسب حسين أمين فـ : "خير للعالم الإسلامي أن يأخذ من المدنية الغربية كل علمها وتجاربها في الصناعة والزراعة والتجارة والطب والهندسة وسائر العلوم من غير قيد ولا شرط ثم يحتفظ مع ذلك بروحانيته التي يلوّن بها هذا العلم، فتجعله موجها نحو البشرية، لا لغلوّ في كسب المال، ولا لإفراط في نعيم، ولا للقوة والغلبة، ولكن للخير العام، وهذا هو المبدأ الذي يضيء للمسلمين الطريق، يسدد حيرتهم ويحل الكثير من مشاكلهم، فدينهم الإسلامي لا يمنعهم أي منع من ذلك، بل عن الإسلام حث على طلب العلم ولو في الصين، ولا شيء يمنعهم من ذلك إلا تمسكهم بتقاليدهم الموروثة وتقديسهم للعادات المألوفة، ودينهم براء من ذلك...وإنما بزت أوروبا الشرق المسلم في مضمار الحضارة لا لأنها مسيحية، وإنما لعنايتها بتطوير العلوم وإهمال المسلمين لها، وليس في الإقبال على التعليم من الغرب من بأس، ولا هو مدعاة للخجل، فإنما كان الفضل في نهضة العلوم في أوروبا راجعا إلى استفادتها من النقل عن المسلمين الذين عنوا بالحفاظ على تراث الإغريق وتطويره وتنميته"[2]، ولعل ما يستند إليه رواد هذا الموقف هو هذا المثل عن الولايات المتحدة التي كانت تقدم نفسها كمصهر أو بوتقة

[1]– أيمن منصور ندا: **دراسات في الاتصال الكوني**، مرجع سابق، ص 118.

[2]– حسين أحمد أمين: **المصلحون والدعوة إلى التغريب**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:40 زوالا،
http://www.acccentre.com/arab/info2.asp ?key=24 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

للثقافات (Melting pot) فقد تنازل الأمريكيون عن هذا الوصف لمجتمعهم، وباتوا أكثر واقعية في وصفه باستخدامهم عبارة (Salad pot) أي المجتمع المكوّن من مجموعات أو جماعات ذات انتماءات أو هويات مختلفة في اللون والثقافة والدين...لكنها متعايشة تشارك جميعا من الداخل رغم اختلافها في الخارج، تسهم في التصويت، اتخاذ القرارات، لكن كل واحد منها يعيش حياته الخاصة من تقاليد وعادات وأزياء وطرق مأكل ومشرب واجتماع...بمعنى أن يصبح العالم شبيها بما كان يقول لايبنتز: "**جمهورية البدو، أي الجماعات والشعوب ذات الهويات المختلفة** "[1].

وفي نفس السياق يرى حيدر إبراهيم أنه بخصوص تأثير الثقافة الغربية فهو لا يتعدى القشرة أو الخارج بالذات فيما يتعلق بانتشار الثقافة الاستهلاكية مثل الملابس، المأكل، المشرب، الموسيقى، الأفلام... وهو الجانب السهل في الثقافة، والذي يمكن تقليده دون جهد كبير كما أنه على مستوى الفكر نلاحظ بالموازاة انتشار قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان و...ليس بسبب قوة مصدرها الإعلامي على فرضها على عقول المتلقي، وإنما بسبب الرسالة الإنسانية المتضمنة فيها[2].

وهكذا ومن خلال كل هذه الآراء والمواقف من الحضارة الغربية وثقافتها، فإننا نخرج بنتيجة تعتبر مشكلة في حد ذاتها، هذه المشكلة شخّصها أحد المفكرين العرب المعاصرين حين قال: "**من أكبر الأخطاء المميتة التي وقع فيها عقلنا هو أننا لم نميّز بين شيئين منفصلين تماما: الاستعمار الغربي والحضارة الغربية، نحن تصورنا الاثنين شيئا واحدا على الرغم من الفرق الهائل بينهما فخسرنا الحضارة ولم نهزم الاستعمار!!**" .

[1]– حيدر إبراهيم: **العولمة وجدل الهوية الثقافية**، العولمة ظاهرة العصر، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد 28، العدد 02، الكويت، 1999، ص 105.

[2]– نفس المرجع السابق، 120.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

وبالتالي فلم يبق لنا إلا أن نفعل مثلما فعل مارتن لوثر كينغ عندما طالب البيض في أمريكا : "أن نعيش سويا كإخوة وإلا فسوف نموت سويا كأغبياء".

2.3. المخاوف الأوروبية:

عملية الاختراق الإعلامي والثقافي ظاهرة عالمية ينطبق عليها قول أحد المحللين السياسيين بأن "أمريكا عالم يقوم على الإعلام" لأن الإعلام بوسائله المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية يلعب دورا أكثر من غيره في أي بلد آخر، خصوصا في تشكيل الوعي والعقل وفي نقل وجهات النظر عن الشعوب الأخرى، وحسب محمد حوات فقد تزايدت أهمية الإعلام بعد أن دخل عصر الصورة وعصر ثورة الاتصالات التي كان للولايات المتحدة السبق في ظهورها وتطورها السريع، الأمر الذي جعلها تضاعف من أهمية الإعلام وتكنولوجيا المعلومات في ظل التحولات الأخيرة من آلة أيديولوجية وثقافية إلى الاندماج في تشبيكات من المصالح السياسية والاقتصادية المندمجة مع الإعلام وتكنولوجيا المعلومات، تمكنت من الترويج للحياة الأمريكية المرفهة ولنمط فردي شديد الخصوصية[1]، ومن هنا تجلى صدق "جيل نوبل" المسؤول بشبكة تليفزيون ABC الأمريكية حين قال: "إن الولايات المتحدة لها القدرة على خلق قوة ثقافية ضاربة يمكنها التغلغل في المجتمعات الضعيفة تكنولوجيا "[2].

---

[1]– علي محمد حوّات: **قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر: مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص 98.

[2]– عبد الله بوجلال وآخرون: **القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري**، دار الهدى، الجزائر، (د.ت)، ص 46.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

فكان الأوروبيون أول من أطلق إشارات التحذير من هيمنة الثقافة الأمريكية على غيرها من الثقافات، منها أخطار التهميش التي تتعرض له الثقافات الأوروبية من خـــلال الصور والرسائل الثقافية الأمريكية الرامية إلى توحيدها وهدم مقومات هويتها[1].

وفي هذا الصدد نشرت مجلة لوبوان (Le point) الفرنسية في عددها الصادر في 1985/07/23 مقالا أشارت فيه إلى أن أحد الفلاسفة الأمريكان "إمرسون" تساءل سنة 1860 عما إذا كان بالإمكان تخليص عقول الأمريكيين من العدوى الأوروبية!، وقالت المجلة: "والآن وبعد مضي أكثر من مائة وعشرين (120) سنة ها هي العدوى الأمريكية تغزو العقول الأوروبية "[2].

وهكذا وربما لأول مرة ومنذ عصر النهضة تشعر البلدان الأوروبية بأن هويتـــها الثقافية وحتى القومية في خطر، وأن ما نادت به البلدان النامية منذ سنوات بات مصدر شكوى حتى من قبل البلاد الاستعمارية سابقا، ويشير ضمن هذا الســـياق P. Bérard إلى أن: "أوروبا وفرنسا اللتان كانتا مراكز المذابح الإثنية الاستعمارية، همـــا نفســـهما ضحية لعدوان جديد يحمل صفة "التذبيح الإثني" "، وهذا الغزو يختصره هذا الأخـــير في كلمة الأمركة أو L'américanisation[3].

[1]– راضية فويال: **العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر اليومية**، مرجع سابق، ص 81.

[2]– علي محمد حوّات: **قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر: مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص 99.

[3]– عبد الله بوجلال وآخرون: **القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري**، مرجع سابق، ص 104–105.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

أما جاك تيبو J. Thibau فيقول في كتابه " فرنسا المستعمرَة La France colonisée": " إن هذا البلد "فرنسا" هو الآن قيد الاستعمار لأن أسلوب الحياة الأمريكية (American way of life) بلغ إلى أعماق المجتمع الفرنسي، وبالذات إلى عقليته، أحاسيسه وأفكاره ليصبح المواطن الفرنسي عاشقا ومقلدا لنموذج الحياة الأمريكية"[1].

وكان كارلو ريبار دي مينا Carlo Riba De Mina (الكومسير الأوروبي في الثقافة، أي وزير الثقافة في مجموعة السوق الأوروبية المشتركة) قبله وفي عام 1988 قد أصدر بيانا حول الفضاء السمعي البصري الأوروبي أثار فيه الانتباه بعبارات صريحة وصارمة إلى "خطر التهميش الذي تعاني منه وتتعرض له الثقافات الأوروبية في عالم توحده ثقافيا الصور والرسائل الأمريكية التي تذاع وتنشر عبر الوسائل السمعية البصرية المتطورة"[2].

من جهته فإن ميشال جوبير (J. Michel) يدق ناقوس الخطر مؤكدا أن أوروبا إذا استمرت في عجزها الحالي عن تحديد هويتها بنفسها فإنها في المستقبل القريب لن تكون سوى ملحقة أمريكية طالما أن الصناعات السمعية البصرية الأمريكية من إنتاج تليفزيوني ولعب ومسلسلات وفيديو وسينما تحتل المركز الأول من صادراتها وتشكل

[1]– نصير بوعلي: **العولمة : الأبعاد والانعكاسات الثقافية**، التحديات المعاصرة: العولمة الإنترنت، الفقر، اللغة، مخبر علم اجتماع الاتصال، الجزائر، 2002، ص 145.

[2]– محمد عابد الجابري: **المسألة الثقافية**، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، 1994، ص 177.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

المصدر الأول لمداخيلها من العملة الصعبة*[1]، وهكذا وكما يبدو فقد تحققت مقولة وزير الثقافة البرازيلي بأنه: " أصبحت لدينا مجتمعات كاملة تعتمد على استهلاك الثقافة، ومجتمعات أخرى تعتمد على إنتاجها "[2].

تبلورت فيما بعد هذه العبارة في شكل تخوّف من الصناعة الثقافية الأمريكية التي بدأت تهدد قيم "العالمية" الأوروبية وتقاليد ثقافتها، حيث ثارت ضد خطورة هذه الهيمنة الثقافية مثلما وضح ذلك فرانك والدو F.Waldo الذي رأى بأن استخدام الأوروبيين للفظ الأمركة كان موجها للدلالة على المؤشرات المتعلقة بشريعة الغاب الأمريكية المتميزة على وجه الخصوص بحب السيطرة، الإرادة الشخصية، التصنيع، الاحتكارات، دين الملكية، المادية...والتي تمثل في مجملها الخطر المحدق من الخارج بالعقل الأوروبي، فالأمركة حسب هؤلاء لا تتعدى كونها المرض القادم من أمريكا[3].

وازدادت المخاوف الأوروبية من الأمركة الثقافية والإعلامية بعدما بدأت الولايات المتحدة استخدام مصطلح "نشاط السيل الإعلامي الحر"، حيث طالب منظّروا

* فمثلا تشكل اسبانيا سوقا مهما لترويج الأفلام الأمريكية، فقد وردت إحصاءات مثيرة حول سيطرة السينما الأمريكية على السوق الاسبانية التي عرضت خلال الأشهر الأولى لسنة 1981 (2608) فيلما أجنبيا أكثر من 75 % منها أمريكية، وجنت من بيع تذاكر الأفلام الأجنبية (11.789.981.201) بزيطا (عملة اسبانيا)، منها مبلغ (9.200.025.139) بزيطا من مجموع حصيلة عرض الأفلام الأمريكية.

[1]– نصير بوعلي: **العولمة : الأبعاد والانعكاسات الثقافية**، التحديات المعاصرة: العولمة الإنترنت، الفقر، اللغة، مرجع سابق، ص 145.

[2]– نفس المرجع السابق، ص 143.

[3]– راضية فويال: **العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر اليومية**، مرجع سابق، ص 84.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

الصحافة الأمريكية والعاملون بها بإزالة كل العقبات التي أقامتها الفئات الحاكمة في أوروبا الغربية أمام هذا السيل الدعائي، وقد صدرت كتب ومقالات تنتقد مالكي وكالات الأنباء والصحافة الأوروبية، أهمها كتاب " فلتسقط الحواجز "لـــ "كنت كوبر" مدير وكالة أسوشيتد برس Associated Press الذي طالب فيه بحرية العمل للمؤسسات الإعلامية الأمريكية. ثم بعده جاء خطاب مدير وكالات المعلومات الأمريكية الذي قال فيه: "لا يمكن أن تنهض استراتيجيتنا على نظام وسائل الاتصال الراهن والسبق المباشر عبر التوابع الصناعية سيكون ممكنا، وستوجد مع ذلك شبكات إلكترونية عالمية يعمل بعضها بالفعل وسوف يطرح وجودها مشكلات واقعية بصدد تدفق المعلومات عن طريق دوائر كهربائية بالغة السرعة تخترق الحدود الوطنية دون رقابة، وأن التوسع العالمي في نقل البريد إلكترونيا وشبكات المعلومات سوف تؤثر تأثيرا هائلا في السنوات المقبلة على الثقافات بدرجة أكبر من تأثير أي نظام للبث المباشر، إن ما يتعين على استراتيجيتنا الأمريكية هو أن تضع في اعتبارها كل هذا"،... وهذا ما تبين جليا من خلال سيطرة الإعلام الأمريكي بعد الإنجاز التقني والإعلامي الذي فاجأت به العالم محطة التليفزيون الإخبارية CNN أثناء حرب الخليج الثانية باحتكارها مختلف المعلومات المتعلقة بالحرب*، وشعرت أوروبا بخيبة أمل وإحباط بعد أن تبيّن لها أنها أصبحت تابعة للولايات المتحدة ليس فقط سياسيا وعسكريا بل وإعلاميا أيضا[1].

* فقد أصبحت تصدّر المعلومات لمعظم وسائل الإعلام العالمية وفي مقدمتها الأوروبية، التي اعتمدت وسائل إعلامها على الصور والأشرطة والمشاهد التي قدمتها المحطة الأمريكية CNN لمتابعة حرب الخليج الثانية.

[1]– علي محمد حوّات: **قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر: مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص 102–103.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

وهكذا حدث في أوروبا نوع من الاستنفار الوطني عندما وجدت وسائل الإعلام الأوروبية نفسها تابعة ومتلقية للمعلومات من محطة CNN وغيرها... فسعت انجلترا إلى توسيع قناة SKY CHANNEL، وهي قناة إخبارية بالكامل تسعى في تغطيتها لتشمل قارة أوروبا بأكملها، كما أنشئت قناة BBC الانجليزية شبكة عالمية جديدة تحت مسمى الخدمة العالمية.

وفي فرنسا ارتفعت الأصوات منددة بالسيطرة الإعلامية الأمريكية ودعت إلى إنشاء محطة فرنسية لمواجهة CNN، وكانت الاستجابة بتطوير محطة TV5 حيث أصبحت شبكة إعلامية فرنسية تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية[1].

قال الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستروس C. Leviss– stauss ذات يوم: "**إن هيمنة الثقافة تؤدي بالبشرية إلى الثقافة الأحادية Monoculture وستكون الحياة العادية كلها شمندر Betteraves لا يقدم فيها إلا هذا الطبق** "[1].

وبالتالي فإن أزمة العقل الأوروبي التي شكلت الهاجس الأساسي في أوساط المفكرين ساعدت في اتساع دائرة النقاش حول الأمركة، إذ اقترح بول فاليري P. Valéry في كتابه "حرية العقل La liberté de l'esprit " لمواجهة هذه المعضلة، تشكيل ما أسماه برأس المال من المواد الثقافية (كتب، لوحات...) باعتبار أن هذه المواد تشكل ثروة مدخرة (مثل قطعة من الذهب أو من الأرض الصالحة للزراعة) فيجب

[1]– علي محمد حوّات: **قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر: مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص 107.

[1]– إدريس بولكعيبات: **من عولمة الثقافة إلى ثقافة العولمة**، التحديات المعاصرة: العولمة الإنترنت، الفقر، اللغة، مرجع سابق، ص 107.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

تفعيلها كي تصبح عبارة عن رأسمال ثقافي، وإيجاد من يهتم بهـا ويسـتعملها بطريقـة واعية[1].

وخوفا من هذا المآل قامت الدول الأوروبية في إطار مواجهتها لمخـاطر هـذه السيطرة الأمريكية بصياغة نصوص قانونية مفادها التقليص من نسـبة بـث الـبرامج الأمريكية، وتخصيص مقابل ذلك أكبر حصة من البث للمنتجات الأوروبية، وقد أعطت مناقشات الجات (GATT) لسنة 1993 البعد العلمي لهذه المسالة الثقافية، على إثر تجسد الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والمجموعة الأوروبية علـى الواقـع، وبصـفة مباشرة– من خلال المعارضة الفرنسية المتبنية لشعار "الخصوصية الثقافية"– لجملة مـن القواعد الخاصة بالتبادل التجاري الحر في ميدان المنتجات السمعية البصرية المقترحة مـن قبل أمريكا، وقد تشكلت هذه المعارضة على أساس التقاليد الفرنسية القديمة المعمول بها لحماية السينما، بالإضافة إلى تخوّف السلطات الفرنسية من تراجع مكانة ثقافتها علـى المستوى الأوروبي والعالمي، كما استندت هذه المعارضة من جهة أخرى علـى خلفيـة تاريخية تتمثل في الاتفاق المبرم بين كل من الولايات المتحدة وكندا مـن اجـل تحريـر التجارة بين البلدين، إذ نص أحد بنود الاتفاق على احترام مبـدأ الاسـتثناء الثقـافي L'exception culturelle القاضي بحماية الهوية الثقافيـة الكنديـة (مـن منتجـات سينمائية، تليفزيونية...) في إطار هذا التبادل التجاري الحر*[1]، وهنا يجدر التذكير بمقولة

[1]– راضية فويال: **العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر اليومية**، مرجع سابق، ص 84–85.

* بالرغم من الاعتراف بمبدأ الخصوصية الثقافية سنة 1993 إلا أن الانتصار الفرنسي لم يدم طويلا أمام المنظمة الدولية للتجارة (OMC) التي خلفت الجات، وأمام الثورة التقنية الرقمية التي ضاعفت من إمكانيات إعادة بث الأقمار الصناعية عبر مختلف المناطق.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا متيران: "إن أمريكا عن طريق الجات (GATT) تريد أن تحقق ما فشلت في تحقيقه الشيوعية، وهو إيجاد اتفاقية واحدة"[2].

وبالتالي فقد دعت فرنسا إلى أن يتم استثناء المنتج الثقافي من اتفاقيات الجات التجارية والتي تفتح الأسواق للمنافسة في العالم... وقد أشار رئيس الوزراء الفرنسي السابق إدوارد بلادور أنه: "لا نعمل بالجات إذا لم تحترم المطالبة الفرنسية، فالتخلي عن الأرض للأمريكان يعني تركهم يغطسون بالإنتاج الذي يخرج من الماكينة الهوليودية الهائلة، وهذا يعني دفع السينما الفرنسية إلى الانهيار كالسينما الإيطالية التي التهمها التليفزيون، وبالتالي تعريض الإنتاج الذي لا يزال مزدهرا إلى الخطر"[3]، وفي نفس الباب يؤكد رئيس الوزراء السابق ليونيل جوسبان على مسألة الاستثناء الثقافي لذا نجد شعاره الذي أطلقه في هذا الشأن: "نعم لحرية السوق، لا لثقافة السوق".

وبالموازاة ترى فرنسا أن انتشار اللغة الانجليزية يشكل تهديدا لمصالحها، لذا نجدها ترفض أن تصبح هذه اللغة لغة أوروبا الموحدة كونها ستؤدي إلى إفقاد اللغة الفرنسية مترلتها العالمية لتصبح لغة جهوية أولا، ثم ستؤدي ثانيا إلى تقليص التنوع الأوروبي وبالتالي إلى عملية إفقار للثقافة في أوروبا من خلال إحداث قطيعة مع الفضاء الخارجي للفرانكفونية ليفضي ثالثا إلى عملية أمركة أوروبا، وفي هذا الصدد أشار الرئيس الفرنسي

---

[1]– راضية فويال: **العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر اليومية**، مرجع سابق، ص 82.

[2]– علي محمد حوّات: **قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر: مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص 107.

[3]– باسم علي خريسان: **العولمة والتحدي الثقافي**، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، لبنان، 2001، ص 48–49.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

السابق فرانسوا متيران مخاطبا ممثلي الدول الفرانكفونية بقوله: "سنصبح فقراء جدا وغير قادرين عن الدفاع عن أنفسنا لو أنكم لن تقفوا إلى جانبنا، من الذي يمكنه أن يتعامى عن التهديد الذي يواجه العالم، الذي تغزوه بالتدريج ثقافة واحدة، ثقافة أنجلو–سكسونية تتحرك تحت غطاء الليبرالية الاقتصادية".

و لم يكن وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ أقل حدة في مواجهة الهيمنة الثقافية الأمريكية، حيث شن هذا الأخير هجوما عليها من خلال مؤتمر اليونسكو الذي انعقد في المكسيك عام 1982 بقوله: "...لقد علّمتنا أمريكا قدرا كبيرا من الحرية، ودعت الشعوب إلى الثورة على الطغيان، لكنها لا تملك اليوم منهجا أخلاقيا سوى الربح، فضلا على أنها تحاول أن تفرض ثقافة واحدة شاملة على العالم أجمع"[1]، حيث استخدم عبارة الإمبريالية الثقافية L'impérialisme culturelle مشيرا بها إلى تغلغل قيم الثقافة الأمريكية وتراجع الثقافة الفرنسية أمامها، وذلك باعتمادها على هذه الأخيرة (أي الثقافة الأمريكية) في إنتاج المعارف والقيم التي تحتاجها[1*].

الأمر الذي دفع أحد وزراء الثقافة الأوروبيين إلى المناداة والمطالبة بـ "حرب مقدسة" ضد هذه الإمبريالية الفكرية التي تغزو العقول، وتمتلك أنماط التفكير وأساليب الحياة، وهو ما يؤكد تمسك الدول الأوروبية بضرورة الإبقاء على تراثها، ثقافتها ومنتجاتها الثقافية داخل أسواقها وبعيدا عن السيطرة الأمريكية العولمية.

[1]– نفس المرجع السابق، ص 49–50.

[1]– راضية فويال: **العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر اليومية**، مرجع سابق، ص 82.

* كإجراء وقائي فرضت فرنسا على القنوات الفرنسية عام 1997 أن أغلبية البرامج (60%) من التي تبثها تكون من أصل أوروبي، وذلك لمواجهة الهيمنة الثقافية الأمريكية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

الخاتمـــة:

إن التغريب الثقافي سلاح استخدمه الغرب في كثير مـــن الأحيـــان كوســـيلة للسيطرة والاستعمار وخدمة المصالح الغربية، أن الهيمنة الثقافية تعد اليوم على رأس قائمة الأولويات في الغرب، ومن أهم الدول التي تستهدفها تلك الهيمنة بلدان الوطن العـــربي، فالدول الاستعمارية بشكل عام غيرت أساليبها وتخلت عن الاستعمار المباشر إلى شكل آخر من الاستعمار الجديد غير المباشر، يشد المستعمرات السابقة إلى مراكز هيمنتـــه في إطار مفروض ومراقب من التبعية الاقتصادية والسياسية والفكرية.

ويعد الإعلام من أهم وسائل فرض الهيمنة الثقافية الغربية وأكثرهـــا خطـــورة، وأبعدها أثرا بما وصل إليه من تقنيات متطورة تؤثر بشكل مباشر وسريع على المتلقـــي، فقد مكن الإعلام القوى الغربية من مخاطبة الشعوب والأفراد بشكل يومي منتظم وسريع وبأساليب متنوعة وبالصوت والصورة والكلمة المكتوبة، مما أسهم في حالات كـــثيرة في تهيئة النفوس والأذهان لتقبل النموذج الغربي "الأمريكي" في مختلف المجالات، نظرا لأهمية الإعلام في توصيل أو فرض رسالته الثقافيـــة ، ففي هذا العصر أصبح "**لاحظ لأية ثقافة كانت في الوجود إذا لم تؤازرها أجهزة الإعلام**".

وفي هذا الإطار تعتبر الولايات المتحدة الأمريكيـــة أضـــخم مركـــز لاحتكـــار الصناعات الثقافية في العالم بهيمنتها على الإنتاج الثقافي والمعلومات، تساهم مؤسســـاتها الخاصة العملاقة في غالبيتها وطاقتها التصديرية في هذا المجال تسمح بالقول أنها ترغب في طبع العالم بطابعها، وفي خلق تبعية ثقافية جديدة تضاف إلى قوتها في تبعية العالم اقتصاديا وسياسيا لها، واستلاب الثقافات الوطنية بابتلاعها، وإذا عرفنا أن بعض الدول الكـــبرى تستخدم حتى بيع المواد الغذائية كأسلحة بعضها ضد بعض وضد الـــدول الصـــغرى، أدركنا خطورة ترك الصناعات الثقافية سلعة بأيديها وحدها للسيطرة والتحكم، وينبـــه

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

وزير الخارجية الكندي السابق "فولكنر" إلى أحد أبعاد الهيمنة المنفردة للولايات المتحدة الأمريكية على العالم بقوله: "إذا كان الاحتكار أمرا سيئا في صناعة استهلاكية، فإنه أسوأ إلى أقصى درجة في صناعة الثقافة حيث لا يقتصر الأمر على تثبيت الأسعار وإنما تثبيت الأفكار أيضا".

وفي الأخير يمكن القول بأن عملية التصنيع الثقافي تؤدي إلى تضييق الخناق على الإبداع مقابل تصاعد وتيرة الإنتاج المعياري الذي يُخضع المضامين لنمط موحد من التصنيع يعتمد بالدرجة الأولى على الجماليات الشكلية والفنية وحتى التقنية، كما تضفي السطحية وضحالة المضمون على الرسالة من خلال معالجتها المفتعلة للواقع وإغفاله لجوانبه المهمة والمعقدة بالإضافة إلى تكريسها للترفيه والتماثل الاجتماعي، بمعنى إفقادها طابعها الفكري الأصيل مقابل اكتسابها طابعا صناعيا وهذا ما يميز نسبة كبيرة من المنتجات السينمائية الأمريكية،... وهو لب فكرة التغريب الثقافي الأمريكي للعالم بأسره.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. القرآن الكريم.

2. أحمد عيساوي: **الثقافة الوطنية وتحديات العولمة**، شركة مزوار للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

3. أيمن منصور ندا: **دراسات في الاتصال الكوني**، دار النهضة العربية، مصر، 2005.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

4. باسم علي خريسان: **العولمة والتحدي الثقافي**، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، لبنان، 2001.

5. عبد الله بوجلال وآخرون: **القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري**، دار الهدى، الجزائر، (د.ت).

6. علي محمد حوّات: **قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر: مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي**، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 2005.

7. فؤاد بن حالة: **صدمة الاتصال الشمولي: الأنظمة والمجتمعات العربية في مواجهة التحدي**، ترجمة: أحمد عظيمي، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.

8. محمد الميلي: **حق المعرفة وحق الأمل**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، لبنان، 2000.

9. محمد سليم العوا وآخرون: **خصائص الثقافة العربية الإسلامية**، دار السلام، الطبعة الأولى، مصر، 2003.

10. محمد صادق صبور: **مستقبل الحضارة الإنسانية**، دار الأمين، الطبعة الأولى، مصر، 2001.

11. محمد عابد الجابري: **المسألة الثقافية**، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، 1994.

12. مصطفى حجازي: **حصار الثقافة بين الفضائيات والدعوة الأصولية**، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، المغرب، 1998.

المجلات:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

13. أحمد مجدي حجازي: **العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث، العولمة ظاهرة العصر**، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد 28، العدد 02، الكويت، 1999.

14. إدريس بولكعيبات: **من عولمة الثقافة إلى ثقافة العولمة**، التحديات المعاصرة : العولمة، الإنترنت، الفقر، اللغة، مخبر علم اجتماع الاتصال، الجزائر، 2002.

15. حيدر إبراهيم: **العولمة وجدل الهوية الثقافية**، العولمة ظاهرة العصر، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد 28، العدد 02، الكويت، 1999.

16. قيس جواد العزاوي: **الإعلام العربي وقضايا الهوية والثقافة**، الإعلام العربي الأوروبي: حوار من أجل المستقبل، مركز الدراسات العربي–الأوروبي، دار بلال، الطبعة الأولى، البحرين، 1998.

17. نزار الحديثي: **سياسة التغريب في الوطن العربي**، مجلة أوراق عربية، مركز الدراسات العربية، المملكة المتحدة البريطانية، 1980.

18. نصير بوعلي: **العولمة: الأبعاد والانعكاسات الثقافية، التحديات المعاصرة: العولمة الإنترنت، الفقر، اللغة**، مخبر علم اجتماع الاتصال، الجزائر، 2002.

الأطروحات:

19. تيغزة زهرة: **الهيمنة العالمية الأمريكية في ظل المتغيرات الدولية الجديدة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2003.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

20. راضية فويال: **العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر اليومية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2003.

21. عميرات عبد الحكيم: **التنمية ومشروع التغريب: قراءة تحليلية سوسيولوجية لبعض المعاني الكامنة في فكرة التنمية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2004.

22. نسيمة مخداني: **الطلبة الجامعيون بين الثقافة العالمة والثقافة الشعبية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001.

المواقع الالكترونية:

23. أبو بارقي: **من أساليب الغزو الفكري التغريب أو الاستغراب: تحليل ودراسة**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:45 زوالا www.true-islam.net/montada/index.php,showtopic=8014

24. الطنطاوي عبد الله: **منهج الإصلاح والتغيير عند النورسي**، ورقة قدمت في أشغال المؤتمر العلمي الدولي : بديع الزمان النورسي: فكره ودعوته، الأردن، 1997، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:25 زوالا،

http://www.resailinnur.com/akademi/semp97ar/12.htm

25. إيناس علي: **الفيديو كليب: ظاهره رقص وغناء وباطنه تغريب وإغواء**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:35 زوالا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

http://www.eshraka.com/ar/modules.php?name=News&file=article&sid=1301 .

26. **ثقافة الطفل والمؤثرات من حوله**: دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:49 زوالا،

.www.meshkat.net/new/contents.php?catid= &artid=62216

27. جلال آل أحمد: **قراءة في كتاب نزعة التغريب**، عرض مجتبي العلوي، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:47 زوالا

http://www.annabaa.org/nba53/qeraa.htm

28. **الجيل الغربي الجديد واللاوعي الثقافي**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:31 زوالا

www.annabaa.org/nbanews/23/082.html.

29. حسن أبو هنية: **نسيج الإنسان الفاسد**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:55 زوالا،

www.alghad.jo/?news=3225

30. حسين أحمد أمين: **المصلحون والدعوة إلى التغريب**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة14:40 زوالا

. http://www.acccentre.com/arab/info2.asp ?key=24

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

31. حياة سعيد عمر باخضر: **تغريب المـــرأة المســـلمة**، www.lahaonline. com/index-live دراسة منشورة على الانترنت، شـــوهدت بتـــاريخ 2018/09/19، الساعة 14:42 زوالا dialouge.php ?id=20 .

32. رفيق حبيب: **التحديث بين التغريب والتجديد**، دراســـة منشـــورة علـــى الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:52 زوالا www.asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&article=20817 28issueno=9151 .

33. سعد محمد رحيم: **المجتمع الاستهلاكي: الأسطورة وصناعة الزائف**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:58 زوالا www.kassioun.org/index.php?d=34&id=811 .

34. سلمان بن فهد العودة: **أدواء التغريب**، دراسة منشورة علـــى الانترنـــت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 15:05 زوالا http://islamtoday.net/pen/showarticlescontents.cfm?id=64&ca tid=8954.

35. عبد الجبار الرفاعي: **مفهوم التحيز والتمركز المعرفي في الـــتفكير الـــديني الإيراني المعاصر**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 15:15 زوالا www.ahewar.org/debat/show.art.asp ?aid=106346.

36. عبد الوهاب المسيري: **معالم الخطاب الإسلامي الجديد**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 15:11 زوالا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:507–554 تاريخ النشر: 30–05–2019

www.islamonline.net/iol-article/qadaya/art1.asp.

37. محمد حسن يوسف: **التغريب في ديار الإسلام**، شوهد بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:45 زوالا،

www.saaïd.net/arabic//ar189.html .

38. محمد عباس: **الجماعات الوظيفية**، دراسة منشورة على الانترنت، شوهدت بتاريخ 2018/09/19، الساعة 14:40 زوالا

www.khayma.com/alhkikh/arab/taghreeb/gma3at.html

39. Dahmani Mohamed: **L'occidentalisation des pays du tiers monde : mythes et réalités**, o.p.u et économica, paris, 1989.